

تفسير أبي السعود

فله وأن تكرير للأولى تأكيداً لطول العهد لا من باب التأكيد اللفظي المانع للأولى من العمل ودخول الفاء كما في قول من قال ... لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها

وقد جوز أن يكون فأن له معطوفاً على أنه وجواب الشرط محذوف تقديره ألم يعلموا أنه من يحادداً ورسوله يهلك فأن له الخ ورد بأن ذلك إنما يجوز عند كون فعل الشرط ماضياً أو مضارعاً مجزوماً بلم .

خالداً فيها حال مقدرة من الضمير المجزور إن اعتبر في الطرف ابتداء الاستقرار وحدوثه وإن اعتبر مطلق الاستقرار فالأمر ظاهر .

ذلك أشير إلى ما ذكر من العذاب الخالد بذلك إيذاناً ببعد درجته في الهول والفظاعة . الخزي العظيم الخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهي ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الأشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخالد بهم والجملة تذييل لما سبق . سورة براءة آية 64 65 .

يحذر المنافقون أن تنزل عليهم في شأنهم فإن ما نزل في حقهم نازل عليهم .

سورة تنبئهم بما في قلوبهم من الأسرار الخفية فضلاً عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من أقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبئتها إياهم بما في قلوبهم مع أنه معلوم لهم وأن المحذور عندهم إطلاع المؤمنين على أسرارهم لا إطلاع أنفسهم عليها أنها تضيع ما كانوا يخفونه من أسرارهم فتنتشر فيما بين الناس فيسمعونها من أفواه الرجال مذاعة فكأنها تخبرهم بها أو المراد بالتنبئة المبالغة في كون السورة مشتملة على أسرارهم كأنها تعلم من أحوالهم الباطنة ما لا يعلمونه فتنبئهم بها وتنعى عليهم قبائحهم وقيل معنى يحذر ليحذر وقيل الضمير أن الأولان للمؤمنين والثالث للمنافقين ولا يبالى بالتفكيك عند ظهور الأمر بعود المعنى إليه أي يحذر المنافقون أن تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم بما في قلوب المنافقين وتهتك عليهم أسرارهم قال أبو مسلم كان إظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فإنهم كانوا إذا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر كل شيء ويقول إنه بطريق الوحي يكذبونه ويستهزئون به ولذلك قيل .

قل استهزءوا أي افعلوا الاستهزاء وهو أمر تهديد .

إن أخرج أي من القوة إلى الفعل أو من الكمون إلى البروز .

ما تحذرون أي ما تحذرونه من إنزال السورة ومن مخازيكم ومثالبكم المستكنة في قلوبكم

الفاضة لكم على ملأ الناس والتأكيد لرد إنكارهم بذلك لا لدفع ترددهم في وقوع المحذور إذ ليس حذرهم بطريق الحقيقة .

ولئن سألتهم عما قالوا .

ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب روى أنه A كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزئون بالقرآن وبالرسول A ويقولون انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر .

قل غير ملتفت إلى اعتذارهم ناعيا